

أضواء البيان

@ 458 @ .

وهكذا من باع ثوباً عشر أمتار وهو ينقص ربع المتر فقد طفف وبخس بمقدار هذا الربع . .
وهكذا في القسمة بين الناس وبين الأولاد ، وبين الأهل وكل ما فيه عطاء ، وأخذ بين اثنين ،
، ا تعالى أعلم . .

ومن باب ما يذكره العلماء في مناسبات السور بعضها من بعض . .
فقد قال أبو حيان لما ذكر السورة التي قبلها مصير الأبرار والفجار يوم القيامة ، ذكر
هنا من موجبات ذلك وأهمها تطفيف الكيل ، وبخس الوزن ، وهذا في الجملة متوجه ، ولكن
صريح قوله تعالى في السورة السابقة { وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ } ، فهو وإن كان عاماً في كل ما قدمه لنفسه من عمل الخير ،
وما آخر من أداء الواجبات عليه ، فإنه يتضمن أيضاً خصوص ما قدم من وفاء في الكيل
ورجحان في الوزن ، وما آخر في تطفيف في الكيل وبخس طمعاً في المال وجمعاً للتراث ، كما
قال تعالى : { وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً * وَتُحْيُونَ الْمَالَ
حَيّاً جَمّاً * كَلَّا - إِذَا دُكِّتِ الرُّسُ دَكّاً دَكّاً * وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَائِكُ صَفّاً صَفّاً * وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِرَجْهَنِّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ وَأَنْزَى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } . .
ومن هنا يعلم للعاقل أن ما طفف من كيل أو بخس من وزن ، مهما جمع منه ، فإنه يؤخره
وراءه ومسؤول عنه ، ونادم عليه ، وقائل : يا ليتني قدمت لحياتي ، ولات ساعة مندم . {
أَلَا يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنْزَلْنَاهُمْ مَّبِيعَةً وَتُؤْتُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ } . تقريع وتوبيخ
لهؤلاء الناس ، وفيه مسألتان : .

الأولى : أن الباعث على هذا العمل هو عدم اليقين بالبعث أو اليقين موجود ، لكنهم
يعلمون على غير الموقنين أي غير مبالين ، كما قال الشاعر في مثل ذلك ، وهو ما يسمى في
البلاغة بلازم الفائدة : الأولى : أن الباعث على هذا العمل هو عدم اليقين بالبعث أو
اليقين موجود ، لكنهم يعلمون على غير الموقنين أي غير مبالين ، كما قال الشاعر في مثل
ذلك ، وهو ما يسمى في البلاغة بلازم الفائدة : % (جاء شقيق عارضاً رحمه % إن بني عمك
فيهم رماح) % .

فالمتكلم يعلم أن شقيقاً عالم بوجود الرماح في بني عمه ، وأنهم مستعدون للحرب